مقالة / الجزء الأول

الحوزة الدّينيّة المعاصرة في لبنان إسهامات في تعزيز اللغة العربيّة وآدابها

د. حسن محمد إبراهيم

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تمهيد

يحتلّ علماء الدين موقعًا متصدّرًا في مجتمعاتهم عمومًا، ولم يكن المجتمع الشيعي الاثني عشري بمعزل عن المجتمعات المتديّنة، ولمّا كان لغيبة الإمام المعصوم عليه السلام في الفكر الشيعيّ الإمامي أثر عظيم على العديد من المستويات الفكريّة والعقائديّة والفقهيّة، فقد تصدّر علماؤهم المواقع المتقدّمة بتصدّيهم لاحتياجات الناس وقيادة الأمة وتوعيتها ونشر التّعاليم الدّينيّة حال غياب الإمام المعصوم عليه السلام من خلال الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام.

لقد أسّس علماء الشّيعة مدرستهم الفكرية وحلقاتهم التّدريسيّة في زمن مبكر من حياة الدّولة الإسلاميّة، فكانوا مندوبي الأئمة عليهم السلام ووكلائهم في الأمصار، يجمعون مقاليد الحكم السياسي والإداري مع نشر التعليم حينًا، أو تنفصل مَهَمَّة التعليم الدّيني عن الولاية السياسية أحيانًا. وقد حازت الحوزة الدّينيّة المكانة المتقدمة في المجتمع الشّيعيّ، لجهة مكانة عالم الدّين من جهة، ولكونها المركز التعليميّ شبه الوحيد للطائفة الشّيعيّة حتى زمن متأخّر، بالإضافة إلى بعض الكتاتيب، على مدى عشرات العقود من جهة ثانية، حيث إنّه لم يكن هناك طرق علميّة غيرها، فكان على رأس كل من الحوزة الدّينيّة أو الكتّاب عالم دين يتولّى التدريس، ويعود الفضل لها بتخريج من هو ضالع باللغة العربيّة، سواء بالشعر، أو الأدب، أو البلاغة، أو غيرها من فنون اللغة العربيّة، وهذا ما كان حال الشّيعة في لبنان لناحية العلم والتعليم.

أوّلاً: الحوزات العلميّة السابقة في لبنان: علوم وتخصصات

ابتدأت الحوزة العلميّة في لبنان بتدريس مواد التعليم كافّة باللغة العربيّة، وذلك مع انطلاق حوزة جزين (حوالي ٧٦٠هـ - ٩٠٠هـ) التي أنشأها الشّهيد الأول محمد بن مكّيّ الجزينيّ وتُعدُّ الحوزة الأولى في لبنان. وكان السيد محسن الأمين (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٥م - ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، قد عرض في كتابه "أعيان الشّيعة" ما يزيد على خمسين تخصّصًا علميًّا لأعيان الشّيعة عمومًا، يتخصّص أعيان "لبنان" بالأغلب الأعمّ منها، من حيث التنوّع مثل العلوم الدّينيّة، والأدبيّة، والعقليّة، والتّربويّة، إضافة إلى علوم التاريخ، والشّعر، والأدب، والجغرافيّة وغير ذلك، مع ذكر توصيفات الأعيان، من أمراء ورحّالة وعلماء ونسّابين، ما شكّل ركيزة أساسية لبنيان الحركة الفكريّة العامليّة، وانفردت بعض هذه المدارس بالزّعامة الدّينيّة إذ أصبحت المصدر الرئيس للإشعاع الفكري في العالم الشّيعيّ، مع وجود أعيان عظام كالشّهيد الأول والشّهيد الثاني، والمحقّق الكركيّ والحرّ العاملي وغيرهم من الأعلام الذين ساهموا في بلورة حركة فكريّة علميّة وثقافيّة، قامت على مدى عصور متعاقبة، وكان لها ارتباط فاعل بالنّهضة العربيّة، من خلال اعتناقهم المذهب الجعفريّ الذي يسمح للنمو المتزايد في حقل العلم والفقه لتفسير المظاهر المستجدة في الحياة. لقد تميّز جبل عامل بالعلم والعلماء، وظلّ زاخرًا بالمدارس والعلوم المتنوّعة التي ساهمت في تعزيز العلوم الدّينيّة كالحديث والفقه وأصول الفقه وتفسير القرآن وعلم الكلام والثقافة العقائدية، حيث إنها صبّت كلّها في خدمة اللغة العربيّة، لجهة إتقانها وتعليم قواعدها، كونها تشكل لغة التدريس. إلى ذلك، فقد شهدت الحوزة الدّينيّة وعلماؤها في جبل عامل تقدّمًا واضحًا في امتهان اللغة العربيّة بتشعبّاتها كافّة، فكانت بصماتهم الخاصّة واضحة وجليّة من حيث المعنى والأسلوب والقواعد الإملائيّة والإعرابيّة، ما يدلّ على عمق التّخصص بالكتابة والمضمون، وتاليًا استحواذهم على مَلَكة اللغة العربيّة إضافة إلى مَلَكة الشّعر، فبرع العامليون بنظمه في العلوم المتعدّدة، وعلى سبيل المثال، هناك منظومات للسيد جواد الحسينيّ الشقرائيّ (١١٦٤ - ١٢٢٦هـ) في الرّضاع تقارب ١٤٠ بيتًا، وفي الخُمُس تقارب ٨٠ بيتًا، وفي الزكاة تقارب ١١٠ أبيات؛ وللسيد حسن الأمين (١٢٩٩- ١٣٦٨هـ)، وهو من أعلام القرن العشرين، منظومة في الرّضاع والاجتهاد والتقليد.

كانت بعض مؤلفاتهم معتمدة في التدريس منذ زمن سابق في القِدَم ولا تزال، ككتاب "اللمعة الدمشقية" للشّهيد الأول، وكتاب "المعالم" لحسن بن زين الدين الشّهيد الثاني وغير ذلك، ولا يزال هذا الامتهان واضحًا وجليًّا في الحوزة الدّينيّة في لبنان. كما يُعِدُّ البعض أنّ هدف افتتاح الحوزة في لبنان حاليًا هو إعادة إحياء حوزة جبل عامل لما كانت عليه سابقًا من تقدّم علمي، لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم. يتميّز أبناء جبل عامل بمقدرتهم على نظم الشّعر، سواءً في أبواب الشّعر العامّة أو في بعض تخصّصات العلوم المتعدّدة، كما كانت عليه بعض الأراجيز تسهيلًا للحفظ ورسوخًا في الذّاكرة، هذا وقد ذكر السيد محسن في أعيانه نحو "٧١٩" عينًا عامليًّا، منهم نحو "٢٥٠" أديبًا وشاعرًا، وقد احتلّت الحوزة العلميّة واقعًا أدبيًّا متميزًا لا سيّما في الشّعر، وكذلك بكتابات علميّة كعلم النّحو وعلم البلاغة وغيره، فالحوزة العلميّة الدّينيّة قائمة على إحياء اللغة العربيّة، وهي تمارَس بطريقة عمليّة، فلم تعد تلك اللغة علمًا آليًّا بل أصبحت هدفًا بذاته.

ثانيًا: الحوزات العلميّة المعاصرة في لبنان

تأسّست بعض الحوزات العلميّة المعاصرة في لبنان في وقت كانت فيه شبه معدومة، بعد اضمحلال الحوزات السّابقة والعريقة التي عرفها جبل عامل، ناهيك عن فقدان الجامع والمجمّع والمدرسة، واستلزم التّخصص الدّيني بعدها الذّهاب إلى النّجف الأشرف أو قمّ المقدسة، فأعطى العديد منها بريقًا وأملًا لطلاب الدّراسات الدّينيّة بمتابعة تحصيلهم العلميّ في لبنان، من دون عناء السّفر، أو الكلفة المالية المتأتّية عن الدّراسة خارج الحدود، ومن تلك الحوزات التي نشأت في النّصف الثانيّ من القرن العشرين، المعهد الشرعيّ الإسلاميّ الذي يعود انطلاقته في العام ١٩٦٧ على يد سماحة السيد محمد حسين فضل الله قدس سره، ومعهد الشّهيد الأول رضي الله عنه، بمساهمة كلٍ من الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره وأخيه الشيخ محمد جعفر في العام ١٩٧٨، وتاليًا كانت حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في العام ١٩٨٣، في وقت كان لبنان يشهد أعظم المحن الأمنيّة والعسكريّة، نتيجة الحرب الدّاخليّة واحتلال إسرائيل لمعظم الأراضي اللبنانيّة وجنوح الكثيرين من القيادات السياسيّة والفكريّة نحو الخضوع، والعمل على بث الفكر السياسيّ والثقافيّ المؤيد لها في السّاحة اللبنانيّة.

ويوجد اليوم في لبنان نحو ثلاث وعشرين حوزة دينية، ناهيك عن بعض مراكز التدريس الدّينيّة، أو الدّراسة الفرديّة على عالِم متخصّص، وتتوزع تلك الحوزات بين بيروت العاصمة التي تضم اثنتي عشرة منها، والجنوب - جبل عامل - فيه تسع حوزات، والبقاع فيه حوزتان. ويقوم تداخل بين الإدارات في الحوزات كافّة وتنسيق جيّد بينهم، فهي على تواصل دائم، لذلك يسمح بانتقال الطلاب من حوزة إلى أخرى، مع احتساب سنوات الدراسة أو المقررات المعتمدة.

نِتاج الحوزات العلميّة في تعزيز اللغة العربيّة

يمكن إلقاء الضوء في هذه الدّراسة على بعض المحاور التي تُعنى بتعزيز اللغة العربيّة في الحوزات العلميّة في لبنان، وإسهاماتها إن من حيث التأليف والنّشر أو من حيث مواد التّدريس ومنهج الدّراسة أو من خلال الإطلالة على تدريس اللغة العربيّة للطلاب غير الناطقين بها.

النِتاج الكتابي للحوزات العلميّة في لبنان

يصدر في لبنان، بشكل عام، إصدارات كتابيّة وتأليفيّة واسعة بجوانب التأليف الكُتبي كافة، لا سيّما ما يدخل منها في العلوم الإنسانيّة والنّظريّة، ويشكّل التأليف الدّينيّ والأدبيّ والسياسيّ، جزءًا مُهمًّا من هذه الفورة التأليفيّة الكتابيّة.

من هذا المنطلق، تؤدّي الحوزة الدّينيّة في لبنان، دورًا بارزًا في التأليف والكتابة، سواء بما تتبناه الحوزة مباشرة، أو ممن هم أساتذة فيها بمردود خاصّ، أو حتى من الطلاب الذين يتوجب عليهم الكتابة والتأليف، لا سيّما من هم في المراحل الدّراسيّة العليا أو بما يُسمى بحث التخرّج، وقد لا تخلو حوزة من إسهامات التأليف في اللغة العربيّة خلال موضوعات متعدّدة. فهذه المؤلفات باللغة العربيّة مع تعدّد اختصاصاتها، سواء الفردية الخاصة أو الصادرة عن الحوزة، إن في العقيدة أو الفقه أو البلاغة أو النحو أو التاريخ وغير ذلك، تساهم في تعزيز هذه اللغة، سواء بالنشر المحلّيّ أو الخارجيّ، وكذلك بالكتابة أو القراءة.

ويمكن ذكر بعض عناوين التأليف لعدد من العلماء الأعلام في الحوزات اللبنانيّة، على سبيل المثال لا الحصر، وذلك لعدم اتساع المقام لذكر التفصيل التأليفي للمؤلّفين كافّة، ومن أبرز من كتب وألّف في الحوزة باللغة العربيّة، الراحل السيد محمد حسين فضل الله، حيث تتعدى مؤلفاته المئة مؤلَّفًا في مواضيع متعدّدة من بينها دواوين شعر، والجدير ذكره أن السيد فضل الله كان قد أسّس حوزة المعهد الشرعي الإسلامي في بيروت، وعمل مشرفًا عامًا عليها ومُدرِّسًا فيها حتى لحظة وفاته. كذلك حال الرّاحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين، له من المؤلفات ما يفوق الواحد والثلاثين مؤلفًا في مواضيع شتى، عدا عن بعض الأبحاث المنشورة والمقالات المتفرقة، وهو أيضًا من المؤسّسين لحوزة الشّهيد الأول رضي الله عنه في بيروت أيضًا. والسيّد الراحل جعفر المرتضى العاملي حيث ألّف ما يفوق مئة وسبع مؤلَّفات، وكذلك هو مؤسس حوزة الإمام عليّ عليه السلام في بيروت. وغيرهم ممن أضاف إلى المكتبة الحوزوية التأليف باللغة العربيّة. من جهة أخرى، لم يغفل علماء الحوزة في لبنان عن التأليف أو استكمال ما بدأه الآخرون في اختصاص اللغة العربيّة، فكان للشيخ أحمد قصير العاملي كتابًا يشرح فيه الآجرومية إضافة إلى دروس في النحو، ما جعله كتابًا قيّمًا يعتمده الكثيرون من حيث الاطّلاع والمعرفة، أطلق عليه اسم "متن الآجروميّة ودروس في النحو"، يتضمّن تعريفًا بالنحو وشرح "الكلمة والكلام"، ومن ثَمَّ الدخول في قواعد الإعراب وغيرها.

مجلّات الحوزات العلميّة في لبنان

بالإضافة إلى ما تقدّم، هناك نِتاجات كتابية تتعلق بالحوزة نفسها، فقد عملت حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، على إنتاج بعض الكتب الثقافية، ككتاب "الحوزة العلميّة في فكر الإمام الخامنئي"، وإصدار خمس مجلّات دورية باللغة العربيّة، وهي:

الحياة الطيبة: فصليّة، تخصّصيّة، محكّمة، تعنى بالاجتهاد والفكر الإسلاميّ.

الاجتهاد المعاصر: فصليّة، تخصّصيّة، محكّمة، تعنى بالاجتهاد الفقهيّ الإسلاميّ.

نجاة: فصليّة، بحثيّة، ثقافيّة، تُعنى بشؤون المرأة والمجتمع.

الكلم الطيّب: نصف سنويّة، بحثيّة تدريبيّة.

البشير: داخليّة، ثقافيّة، تُعنى بأخبار الحوزة العلميّة.

وعملت حوزة النجف الأشرف/ جبل عامل على إصدار مجلّة "رسالة النجف"، وهي إسلاميّة ثقافيّة فصليّة شاملة، أدرجت فيها العديد من الأبحاث التي تختصّ بمتعلّقات اللغة العربيّة وتشعّباتها من حيث الكتابة والأسلوب، وتأثير اللغة العربيّة في لغات العالم، ودراسة خاصّة في بعض الألفاظ وميزانها، إضافة إلى أبحاث أخرى.

المنظومات والأراجيز

اعتمدت الحوزة العلميّة، على مرّ مراحلها، العديد من الآليات والوسائل للحفظ والاختصار غير المخلّ بالمطالب المتنيّة الدرسيّة، منها الأراجيز والمنظومات الشّعرية للمتون الدرسيّة والمطالب العلميّة، فقد لوحظ انتهاج بعض الأساتذة والمدرّسين في الحوزة العلميّة هذه الآليات الفكرية للحفظ والمراجعة على خطى الماضين، ومن بين المعاصرين كان السيد الراحل جعفر المرتضى العاملي، فله ما يزيد على مئة وسبع مؤلفات، منها في التاريخ وقد برع فيه، إضافة إلى العديد من الموضوعات الأخرى، وله باع طويل في الشعر، وقد تميّز بتأليف كتابٍ شعريّ، سمّاه "دليل المناسبات في الشعر"، اختصّه لتأريخ بعض الأحداث والولادات والوفيات، نسقًا عما كانت عليه الحال سابقًا في قرى جبل عامل لحفظ تلك الوقائع والحوادث، ومن نماذج شعره، قصيدة في تأريخ ولادة توأمين:

هـذي نرجس أم حوراء؟ جلّ الخـالـق للأشيـاء
إنّ الشبهة في الأشكال وليس الشبهة في الأسماء
هـذا خلـق الله أروني أجمـل منـه في الأحيـاء
شبـه يطغى أرّخ (كـي لا تعـرف نرجس مـن حوراء) ١٤٣٠هـ

وفي تأريخ زواج لقريبين له يقول:

فـي يـوم زال البـؤس فيـه وتبتهـج النفـس
فيـه أرخنـا (حقـاً للقمـر تـزف الشمـس) ١٤٢٧هـ

وفي تأريخ وفاة الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره، يقول:

سهام الدّهر قد أصمت قلوب الـ عبـاد وفي اتون الحزن زجت
ومن دمـها العيـون نزفن لمـا ببركان الأسى الأرواح ضجَّت

... إلى أن يختم:

فيـا نعمى لأرواح تسـامت ويا بؤسى لمن صـدت ولجَّت
وطوبى للضمائر وهي ترعـى مدى التاريخ (عهد الشيخ بهجت) ١٤٣٠هـ

كذلك، كان للسيد حسن حسين الكحم كتاباته الشّعريّة، إذ اعتمد أسلوب الأراجيز والمنظومات لسكب المتون الدرسيّة، في الفقه والأصول والمنطق وعلم العروض، في قوالب شعرية منها:

ألفية الزبدة: في الفقه، تجاوزت الثلاثمائة بيت شعري، إلى حين كتابة هذه الدراسة، جمعت أبواب التقليد والاجتهاد والصلوات والمياه والمطهرات والنجاسات وغيرها، وهي غير منشورة، إنّما يعمل على تدريسها في الحوزة من أجل تسهيل الحفظ، ومنها هذه الأبيات:

أقـول في بـدايـة الألفيـة بـاسم الإله خـالقِ البـريّةْ
ثُـمّ الصـلاةُ الواجبـةُ عليّـا لأحمـدٍ فالمـرتضـى علـيّـا
ففـاطمَة البضعـةُ الزكيّـةُ فـالعتـرةُ الطـاهـرةُ النقيّـةُ
فالصحبةُ المنتجبةُ التقيّـةُ الراضيـة مـن ربّهـا مرضيّـةُ
منظـومتي أقـولُ للتبييـنِ مـوجـزةً عن زبـدة الخُمَيْني
البـالغُ إنْ لم يكن مجتهـدا أو لـم يحِـطْ للاحتيـاط موردا
وجَبَ عليه أن يكون مُقَلِّدا لمـرجـع حيٍ عليـه اعتُمـدا
ورعٍ تقـيٍ حـافـظٍ لـديـنِـهِ بـرٍّ زكـيٍ صـائـنٍ لنفسِـهِ
فإنْ تـرى يومًـا له نسيـانُ أو ضـلَّ عـن لُبـابِهِ بيـانُ
عـرّجْ إلى الفُتْيا لغيـر عـالمْ وخذ الفتاوى من لبيب فاهمْ
فإنْ فَعَلتَ تكسب المغانِمْ مُبَـرّأً منَ المعـاصي سـالِمْ

منظومة المعالي: وهي في عقائد الشّيعة الإمامية، بلغت ٨٤ بيتًا، نظمها السيد الكحم على ما جاء في كتاب "دروس في العقيدة الإسلامية"، لآية الله مصباح اليزديّ في العقيدة، تناول فيها الرؤية الإماميّة الاثني عشريّة للإلهيّات من الأفعال والصفات وعصمة الرسل عليهم السلام والأئمة عليهم السلام وأفضليّتهم وأصول الدّين لديهم والمبادئ، وقد اخترنا منها بعض الأبيات لوضوحها في مخالفة ما عليه الأشاعرة والمجسّمين من الصفات الإلهية، ومن أبياتها:

عليـمٌ قـادرٌ حـيٌّ بـذاتـهْ رؤوفٌ رازقٌ صفـة الجمـالِ
وليس مُـركّبًـا الله ذِهـنًـا فـلـو كـان لآل إلـى زوالِ
وليس الشرّ من أفعال ذاتهْ فليس الشرُّ من شيم الكمـالِ
أُنـزّه ربَّنـا عـن كـلّ رؤيـة بـدارِ الخلـد أو دار الـزوالِ
فلـو كـان الإلـه يُـرى بوجه تُراه من الجهات الخمس خال؟!
عـرفنـاه كذلك من هُـداةٍ وأهـل الـذكـرِ بل هم خيرُ آلِ

منظومة المنطق: من المسلّم أنّ لعلم المنطق أهميّة بالغة حتى صار رئيسًا في المقدّمات، فقد حازت محاضرات الشيخ الراحل محمد رضا المظفر في المنطق أولوية منقطعة النظير في الحوزة العلميّة، ألى أن جُمِعتْ في كتاب سُمّي "المنطق"، وقد عمد السيد الكحم إلى نظمه في قالب شعري يشمل محتويات الكتاب ومضمونه، يأتي في مطلعه:

رؤوسُ كـلّ علمٍ قُلْ ثمانيةْ يُجلـى بها وتتضح معـانِيَهْ
من اسْمه وحدّه ومن وضع من أيّ علـم ورتبـة وقـع

منظومة علم العروض: من الواضح والمسلّم والجلي أن الجامع والحاكم لآلية المنظومات والأراجيز الشعريّة هو علم العروض، ولكي يصار إلى فهمه والانتفاع به لم يسلم هذا العلم من القرض، فقد قام السيد الكحم بجمع مطالبه في منظومة شعرية تبلغ نحو عشرين بيتًا أسماها "اللحاظات الثمانية"، ليكون متنًا يُصار إلى حفظه بسهولة، وقد اخترنا منها أبياتًا جمعت المصطلحات العروضيّة السّتة مع التفعيلات الثمانيّة والبحور السّتة عشر، وهي:

فعـولُـنْ طـويـلٌ متقـارِبْ والمُـحـدَثُ فَعِلُـنْ للراغِبْ
رَجَزَ السريعَ بسيطٌ منسرِحُ مُجْتثْ رملُ المديدِ خفيفٌ مضارع يورِثْ
والهـزج مفـاعيـلـن كـرّرْ ومفـاعَلتُن بحـرٌ وافِـرْ
متفـاعلـن الكـامل كـامِـلْ مفعـولاتُ اقْتضـبَ الآمـل

المواقع الإلكترونيّة للحوزات العلميّة في لبنان

تماشيًا مع التطوّر العلميّ، ومواكبة لوسائل التواصل الاجتماعيّ والاستفادة منها، أنشأت حوزة الإمام الرضا عليه السلام في بيروت، موقعًا إلكترونيًّا خاصًا بها، يعمل على نشر دروس الشّيخ الرميثيّ، سواء الصوتيّة منها أو الخطية باللغة العربيّة.

أمّا على صعيد إصدارات حوزة بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف في جبل عامل، فقد عملت على افتتاح مركز للأبحاث المكتوبة، فأصبح لزومًا على طلابها تقديم بحث مكتوب يتراوح ما بين ٢٠ و ٦٠ صفحة بعد أن يكون قد درس مادة منهجيّة كتابة البحث، وذلك حسب المرحلة الدّراسيّة للطالب وبالتنسيق مع الإدارة، ويترك للطالب اختيار عنوان البحث. وكذلك أنشئتْ صفحة على Facebook خاصة بالحوزة، تُنشر عبرها الموضوعات المتعدّدة وكل ما يتعلق بالمواد التّدريسيّة من فقه وأصول وعقيدة ولغة عربية وفلسفة وغير ذلك، إضافة إلى نشر أبحاث الأساتذة والطلاب إذا حازت على الأهليّة لذلك.

وعملت الحوزة نفسها على افتتاح مركز معاصر متخصّص بالشؤون العامّة من سياسة واجتماع وما يتعلق بالوطن والأمة، يُعنى بتهيئة المبَلّغ من الناحية السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، ومنها الإحاطة المعرفيّة بالعدو، وتسليط الضوء على سياسته وأهدافه، كذلك يُعنى بالوعيّ الاجتماعيّ والاطّلاع على وسائل التبليغ الحديثة.

ويليها الجزء الثاني والثالث في الأعداد اللاحقة من الأسبوعية

صدر حديثا

مجال الأفكار لأرباب الأنظار لصاحب العروة

اسم الكتاب: مجال الأفكار لأرباب الأنظار لصاحب العروة

اسم الكاتب: السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي

الناشر: مركز الطوسي

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية، كتاب «مجال الأفكار لأرباب الأنظار»، من تأليف السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت١٣٣٧هـ)، وتحقيق السيّد إبراهيم السيد صالح الشريفي.

قال الشيخ مسلم الرضائي مديرُ مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق التابع للقسم عن هذا الإصدار «وفّقنا الله تعالى لتحقيق ونشر جملة كبيرة من آثار علمائنا الأبرار، ورفد مكتبتنا بالمصادر العلميّة المهمّة، ومن بينها هذه الرسالة التي نظمتْها أناملُ فريد عصرِه ونادرة دهره السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (صاحب العروة الوثقى)، والمعروف بطول باعه في الفقه والأصول وغيرهما من العلوم».

وأضاف: «اشتملت هذه الرسالة (مجال الأفكار لأرباب الأنظار) على فوائد فقهيّة استدلاليّة، توزّعت على ثلاثة محاور رئيسيّة:

المحور الأوّل: يرتبط ببعض فروع الواجب الكفائيّ والواجب المطلق والمشروط.

المحور الثاني: يرتبط بأحكام الميّت، وخصوصاً أحكام الكفن.

المحور الثالث: يرتبط بأحكام الشكوك في الصلاة، ويشكّل هذا المحور أغلب فوائد الرسالة»

هذا وللسيد اليزدي عدّة مؤلَّفات في الفقه وأُصوله، حازت شهرةً طائلةً في الأوساط العلمية، وقد طُبعت وتُرجمت وشُرحت وعُلِّق عليها مرّاتٍ عديدة.

منها:

١. العروة الوثقى فيما يعمّ به البلوى:

رسالة في العبادات للمقلّدين، فيها فروع كثيرة، جيّدة الترتيب، أفرز فيها كل فرع على حدة بعنوان مسألة، تشمل على ٣٢٦٠ مسألة في: الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والنكاح، وجعل لأعداد مسائلها أرقاماً، فسهّل التناول والإفادة منها، وأقبل الناس عليها، ونسخت رسالته العملية (نجاة العباد).

٢. ملحقات العروة الوثقى:

وهو جزءان في مجلّد واحد، يشتمل على: كتاب الربا، وكتاب العدّة، وكتاب الوكالة، وكتاب الهبة، وكتاب الوقف، وكتاب القضاء، وقد كتب على طريقة الرسائل العمليّة لكن مع النقاش والاستدلال؛ ولأجل هذا يمكن أن يعدّ كتاباً مستقلاً استدلالياً في مقابل الجزء الأوّل الذي هو رسالة عملية محضة، ليس فيها أثر من الاستدلال إلاّ اليسير جدّاً، لكن لمكان كتابته على نسق الرسالة العملية، يعني ذكر المسائل تحت عنوان (مسألة) مع الترقيم أُلحق الجزءان بالجزء الأوّل وسُمّيا باسمه.

٣. الغاية القصوى في ترجمة العروة الوثقى:

أصله للسيد اليزدي، في الفروع العمليّة

٤. حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري:

طُبعت في إيران بمجلّد كبير. ثم طُبع بثلاثة مجلّدات بتحقيق الشيخ عباس آل سباع القطيفي.

المصدر: www.ijtihad.net